

أهمية الموسيقى ودورها في تعلم اللغات

أ. أبو القاسم محمد الشلحي

د. بشير منصور الملاحى

عضو هيئة التدريس كلية التربية جنزور جامعة طرابلس

عضو هيئة التدريس كلية الفنون والأعلام جامعة طرابلس

مقدمة

تعلم اللغات الأخرى أصبح من الضرورات الملحة للتواصل بين الشعوب خاصة في ظل التطور السريع في وسائل الاتصال بين الشعوب. فإكتساب لغات أخرى يؤدي إلى فهم ثقافة الآخر والاستفادة من تجاربه الأمر الذي يساعد على تطوير الذات في شتى مناحي الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها. وقد تطورت مناهج تعلم اللغات الأخرى وابتكرت أساليب مختلفة تهدف إلى تبسيط هذه المناهج وتسهيلها. ومن بين هذه الأساليب نجد ان الموسيقى من أهم الوسائل المعتمدة في تعلم اللغات الأخرى. ولعل سرعة تعلم اللغات الأخرى عند الأطفال يعتمد على قدراتهم الموسيقية الطبيعية. فالموسيقى تولد مع الإنسان ويستعملها الطفل منذ ولادته للتواصل مع محيطه، وذلك من خلال الأصوات التي يصدرها للتعبير فطريا عن حالته النفسية، فنجد يترنم بصوت معين للتعبير عن حالة الفرح، ونجد يصرخ للتعبير عن حالة الضيق أو الشكوى من شيء ما. وفي بحثنا هذا سنتطرق إلى دور الموسيقى وأهميتها في تعلم اللغات الأخرى من خلال استعمالها كوسيلة تعليمية تساعد على سرعة تعلم اللغة وإتقانها.

أهمية البحث

تتمثل أهمية بحثنا هذا في النقاط التالية:

1. الحث على اعتماد الموسيقى كوسيلة تعليمية مهمة تساعد المتعلم على إتقان اللغات الأخرى.
2. التنبيه إلى اعتماد الموسيقى في المناهج المتعلقة بتعلم اللغات في مختلف المراحل التعليمية، وفي مراكز تعلم اللغات.
3. توجيه المتعلمين إلى كيفية استخدام الموسيقى كوسيلة لتعلم لغات أخرى.

أهداف البحث

تتمثل أهداف هذا البحث في النقاط التالية:

1. المساهمة في معالجة إشكاليات تعلم اللغات الأخرى.
2. العمل على تطوير مناهج تعلم اللغات الأخرى.
3. استخدام الموسيقى كوسيلة ذات أهمية لتعلم اللغات الأخرى.

إشكالية البحث

على الرغم من التطور الكبير في المناهج والأساليب المتعلقة بتعلم اللغات، مازالت إشكالية إتقان اللغات الأخرى وسرعة تعلمها والتحدث بها من المسائل التي يسعى الباحث والمهتمون بهذا الشأن إلى وجود طرق وأساليب مبتكرة تساهم في معالجتها. وقد سعينا في هذا البحث إلى دراسة أحد الأساليب الحديثة التي يمكن استعمالها لتعلم اللغات الأخرى، وهو تعلم اللغة بالاعتماد على الموسيقى كوسيلة تعليمية على افتراض ان الموسيقى تساهم بشكل فعال في سرعة تعلم اللغة وإتقانها. وبالنظر إلى هذه الفرضية، فإننا نجد أنفسنا أمام هذا الإشكال المتمثل في التساؤل التالي: ما هو دور الموسيقى في تعلم اللغة؟ وهذا التساؤل الرئيس تبنق عنه عدة تساؤلات فرعية لعل أهمها: هل يكتسب المتعلم مهارات خاصة عند تعلمه لغة أخرى باستخدام الموسيقى كوسيلة تعليمية؟ وهل يتميز الأشخاص الذين يمارسون

الموسيقى عن غيرهم، من غير الموسيقيين، بسرعة تعلم اللغات الأخرى بسبب مقدرتهم على التمييز بين الأصوات المختلفة لموسيقى اللغة المراد تعلمها؟

الموسيقى واللغة

تعتمد دراسة الموسيقى على تعلم المفردات الموسيقية (النوتات) وتعلم طبيعة الأصوات (المقامات) وتوافق الأصوات فيما بينها (الهارموني) وهي مبادئ أساسية لتعلم لغة الموسيقى. وهذه المبادئ لها ما يقابلها عند تعلم اللغة، فالنوتات الموسيقية تقابلها الكلمات، والمقامات تقابلها طريقة نطق الكلمات، فيما يمثل توافق الأصوات توافق الكلمات مع بعضها البعض لتشكل جمل مفهومة تؤدي إلى معنى.

فالجهاز السمعي يعد من أهم نقاط التلاقي بين تعلم الموسيقى واللغة، على اعتبار أنهما يصقلان حاسة السمع لتصبح الأذن قادرة على التمييز بين الأصوات، فكلما زاد تدريب الأذن على التمييز بين الأصوات، كلما زادت القدرة على النطق السليم لمفردات اللغة الجديدة. والأذن الموسيقية يمكنها التقاط الأصوات بسهولة الأمر الذي يساعد على نطق الحروف والكلمات بكل يسر أثناء تعلم لغة أخرى. فالموسيقي، اعتماداً على أذنه الموسيقية التي تستطيع التمييز بين عشرات الأصوات في آن واحد، لا يجد صعوبة في تعلم لغة أخرى وإتقانها خاصة على مستوى النطق. بينما يجد غير الموسيقي صعوبة في التمييز بين الأصوات ولا يستطيع من ثم نطقها بسهولة، فمثلاً غير

الموسيقي يجد صعوبة في التمييز بين بعض الأصوات المتقاربة مثل AN و IN في اللغة الفرنسية. (Bédard)

يقول الباحث مارك كريستنر إنه من خلال دراساته المتعلقة بالموسيقى وتعلم اللغات الأجنبية، أجرى اختبارات لمجموعة من المشاركين، وذلك بتريد بعض الكلمات التي تعود إلى لغات لم يسبق للمشاركين معرفتها أو سماعها، فتبين له أن الموسيقيين تمكنوا من اجتياز الاختبار بشكل ملحوظ أكثر من غيرهم. (Euro)

وقد قام عدد من الباحثين بجامعة ايدنبورج بدراسة ضمت ستين مشاركاً فخلصت إلى أن الغناء يعزز القدرة على تعلم لغة جديدة. فقد قسموا المشاركين إلى فريقين وأعطوا لكل مشارك من الفريقين جمل باللغة المحكية ليرددها لمدة ربع ساعة على أن المجموعة الأولى تردد الجمل بالغناء، والمجموعة الثانية تردد الجمل بدون غناء. فكانت النتيجة أن المجموعة الأولى تمكنت من ترديد تلك الجمل بشكل صحيح وسهل أكثر من المجموعة الثانية. (Dylan)

وأوضحت دراسة قام بها باحثون من جامعة ليفربول أن الموسيقى واللغة يأتیان من الجزء نفسه الواقع في النصف الأيسر من الدماغ، وقامت الدراسة بمراقبة أنشطة الدماغ أثناء التدريب على الموسيقى واللغة عند أربعة عشر موسيقي وتسعة اشخاص من غير الموسيقيين، فتبين أن طريقة نشاط الدماغ عند الموسيقيين متطابقة، بينما اختلفت عند غير الموسيقيين. وأكدت الدراسة أن الموسيقى تساعد على زيادة استخدام النصف الأيسر من الدماغ، وهو الجزء ذاته المستخدم لتعلم اللغة. (univ-liv)

وقد اعتمدت مناهج تعليم اللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية على الموسيقى كوسيلة ذات أهمية لتسهيل القدرة على الاستيعاب والحفظ. ففي مدرسة نيويورك الدولية (Ecole internationale de New York) وهي مؤسسة تعليمية فرنسية-إنجليزية، تقوم بتدريس الموسيقى بمعدل ساعة اسبوعياً وتمكّن الطلاب من تعلم العزف على آلة موسيقية داخل المؤسسة بعد الانتهاء من الدروس، كما يمكن للطلاب ان يتمتعوا بدروس خصوصية بمعدل مرة أو مرتين في الأسبوع لتعلم العزف على آلة البيانو، الكمان، الساكسوفون أو الجيتار. أما في مدرسة (Lennen Bilingual School) بباريس، فهي تعلم الأطفال أشكال الموسيقى المتعددة، وترى أن الأطفال تتسع مداركهم وتنوع ثقافتهم وتتطور قدراتهم من خلال الاستماع إلى الموسيقى، ويرى خبراء هذه المدرسة أن الغناء بالنسبة للطفل يعتبر الخطوة الأولى للتعبير اللفظي بلغة أخرى، ويدرس الأطفال الموسيقى بمعدل ساعة اسبوعياً بحضور معلم متخصص.

(Jedrzejak, P.31)

موسيقى اللغة

تتميز كل لغة بموسيقاها سواء على مستوى طريقة نطق الكلمات من حيث الإطالة والتقصير، أو التعبير الصوتي من خلال ارتفاع أو انخفاض الصوت أثناء الكلام. وفهم موسيقى اللغة يساعد على إيصال المعنى بشكل صحيح خاصة عند استعمال الجمل بصيغها المختلفة كالاستفهام، والتعجب، والأمر. كما أن بعض اللغات مثل اللغة الصينية تتغير فيها معاني الكلمات بحسب طريقة نطقها، وفي كل مرة تنطق فيها الكلمة بطريقة معينة تؤدي إلى معنى مختلف، فكلمة (الخزير) في اللغة الصينية تعني أيضا (السكن أو الإقامة) فلا يمكن التمييز بينهما إلا بطريقة نطق كل منهما. كما أن لكل جهة موسيقاها التي تختلف عن غيرها، فإن طريقة نطق الكلمات أو موسيقى اللغة تختلف من جهة إلى أخرى، ويبدو ذلك واضحا عند الاستماع إلى أشخاص يتكلمون اللغة نفسها مع اختلاف بلدانهم كالناطق بالعربية في ليبيا والناطقين بالعربية في الأقطار الأخرى، والناطق بالفرنسية بفرنسا والناطق بالفرنسية في دول أخرى مثل بلجيكا وسويسرا وكندا وبعض الدول الإفريقية. نستخلص من ذلك أن موسيقى اللغة تلعب دورا هاما في طريقة نطق الكلمات والوصول للمعنى المراد إيصاله من خلال ارتفاع وانخفاض الصوت، ومثال ذلك في لغتنا العربية عندما نقول:

1. ذهب زيد إلى السوق. (ترتفع الدرجة الصوتية قليلا في نهاية الجملة)
2. (هل) ذهب زيد إلى السوق؟ (ترتفع الدرجة الصوتية بشكل ملحوظ في نهاية الجملة)
3. ذهب زيد إلى السوق و.... (نقد) (تنخفض الدرجة الصوتية تدريجيا)

مزايا استخدام الموسيقى في تعلم اللغة

عند تعلم اللغة باستخدام الموسيقى، فإن المتعلم يكتسب مجموعة من المهارات أهمها:

1. تقوية الذاكرة.
2. سرعة الفهم.
3. سلامة النطق.

ومن خلال هذا البحث فإننا ننصح الذين يرغبون في اكتساب هذه المزايا لتعلم لغة أو لغات أخرى من خلال الموسيقى بهذه المواقع الهامة:

• (Lyrics Training)

وهو موقع مجاني يتيح تعلم عدة لغات مثل الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية من خلال كلمات الأغاني وذلك باختيار أغنية معينة مصورة (فيديو كليب) ويحتوي الموقع على ثلاثة مستويات (مبتدئ، متوسط، متقدم) لا يمكن العبور إلى المستوى التالي إلا بعد اجتياز المستوى الذي يسبقه بطريقة مسلية تشبه الألعاب.

• (Lyrics Gaps)

يشبه هذا الموقع سابقه من حيث اختيار الاغاني وإيجاد الكلمات الناقصة. مع امكانية التعرف على معاني الكلمات وشرحها في القاموس من خلال تطبيقات (google) المتاحة في هذا الموقع.

• (Lyrics.com)

هذا الموقع يتيح تعلم اللغة الإنجليزية من خلال الأغاني، وذلك بمشاهدة الفيديو وقراءة كلمات الاغنية في نفس الوقت.

• (Tubeoke)

وهو شبيه بالموقع السابق، غير أنه يحتوي على محرك بحث يمكن من خلاله البحث عن الأغاني وكلماتها في مواقع أخرى بعدة لغات.

• (Acadezik)

على الرغم من أن هذا الموقع غير معد أساسا لتعلم اللغات، إلا أنه يساعد كثيرا خاصة في المراحل المتوسطة والمتقدمة على إجادة اللغة وتحسين طريقة نطقها. حيث توجد به موسيقى الأغنية فقط بينما تظهر كلماتها على الشاشة، فيقوم المتعلم بربط لاقط صوت على جهازه ويؤدي الأغنية كما لو كان هو المطرب، ويمكن للمتعلم تسجيل صوته والاستماع إليه لتصحيح الأخطاء. ومن أهم النصائح عند تعلم اللغة عن طريق الموسيقى نذكر:

1. عند البداية يتم اختيار أغنية يكون إيقاعها بطيء حتى يتمكن المتعلم من التعود على نطق مفردات اللغة الجديدة.
2. الابتعاد عن ترجمة معاني الكلمات للغة الأم في المرحلة الأولى، بل يستحسن حفظ كلمات الأغنية وترديدها باستمرار بهدف الوصول إلى نطقها بشكل سليم، ومن ثم ترجمتها وفهم معانيها.
3. عند الاستماع إلى لغة أخرى، عند تعلمها والتحدث بها، يتعين على المتعلم عدم مقارنة اللغة الجديدة بلغته الأم من حيث طريقة الكلام وتركيب الجمل. وسيجد المتعلم صعوبة في ذلك في البداية وارتباك. غير أن ذلك سيزول سريعا خاصة مع ترديد الأغاني باللغة الجديدة. (Jedrzejak, P. 29)

مقارنة بين الموسيقى واللغة (Newman)

وجه المقارنة	اللغة	الموسيقى
وحدات الصوت الأساسية	يمكن تقسيمها إلى صوتيات	تتكون الموسيقى من نغمات مختلفة
الحروف	تعتمد اللغة على الحروف التي تتكون منها الكلمات (العربية مثلا تتكون من 28 حرف)	تعتمد الموسيقى على 12 صوت مختلف في الأوتكاتف الواحد، وتكرر هذه الأصوات صعودا وهبوطا (قرار وجواب)
المنطق	تستخدم اللغة مجموعة من الأصوات المتعاقبة يمكن أن تكون سليمة أو غير سليمة، فهناك كلمات أو جمل لها معنى وأخرى لا تؤدي إلى معنى.	ينطبق المنطق نفسه على الموسيقى، حيث يمكن لسلسلة من الأصوات أن تكون مقبولة عند سماعها، ويمكن أن تكون غير مقبولة (نشاز) في سلسلة أخرى من الأصوات.
التواصل	يمكن التواصل بالاعتماد على إحدى لغات التواصل المختلفة (لغة لفظية، لغة إشارة، لغة برايل، أو غيرها) وقد تكون قدراتنا على التواصل محدودة في بعض الأحيان، وقد تكون أكثر براعة في أحيان أخرى.	ليس كل شخص يجيد الموسيقى (عزف، غناء، قراءة، كتابة... الخ) بينما نستطيع جميعا الاستماع إلى الموسيقى والاستمتاع بها. وهذا ما يجعلها لغة تواصل بين من يقدم الموسيقى وبين المتلقي.

ومن أهم فوائد تعلم اللغة من خلال الموسيقى، نذكر الآتي:

1. تعتبر الموسيقى من أهم الوسائل وأسرعها لتعلم اللغة.
2. الثقة بالنفس واكتساب الجرأة (الشجاعة الأدبية) من خلال ترديد الأغاني أثناء الحصص.
3. تعطي الأغاني حوافز كبيرة لتعلم اللغة الأخرى.
4. الرغبة أكثر في تعلم اللغة الأخرى وعدم الشعور بالملل أثناء الحصص.
5. الشعور بالمرح والسعادة أثناء الحصص، حتى أن الطالب ينتظر مواعيد الدروس بشغف.
6. المساعدة في حفظ الكلمات الجديدة.
7. إدخال الأغاني أثناء الحصص يساهم في تنوع وسائل تعلم اللغة والمساعدة على تحسين الحفظ والنطق وتعود الأذن على موسيقى اللغة المراد تعلمها.

النتائج والتوصيات

لتعلم لغة ما يواجه المتعلم عدة تحديات ليتمكن من إتقان اللغة الجديدة. وتأتي مسألة حفظ مفردات اللغة الجديدة وسلامة نطقها على رأس هذه التحديات خاصة عند الكبار، فتأتي الموسيقى كوسيلة تعليمية فعالة تساعد على التغلب على هاتين المعضلتين من خلال الأذن الموسيقية التي يمتلكها الموسيقي والتي تساعد على التقاط الكلمات بكل سهولة ومن ثم يمكن نطقها وحفظها سريعا. ومن خلال هذا البحث يمكننا القول إن الموسيقى ترتبط ارتباط وثيق مع اللغة وتساعد على تعلمها. ومن ثم، يمكننا تلخيص الدور الذي تلعبه الموسيقى في تعلم اللغة، وما يكتسبه المتعلم من مهارات في النتائج التالية:

1. تساعد الموسيقى على سرعة التعلم وسهولته، وذلك بالاستماع إلى الأغاني وحفظها.
2. تساهم الموسيقى بشكل فعال في زيادة حب اللغة وزيادة الرغبة في تعلمها من خلال الاستمتاع بألحان الأغاني وترديدها في أي وقت.
3. تساعد الموسيقى على تحسين القدرة على الكتابة وسرعة التحدث باللغة الجديدة، وذلك بترديد غناء كلمات الأغنية وكتابتها.
4. تساعد الموسيقى على تعلم مفردات جديدة مع كل أغنية جديدة.
5. تساعد الموسيقى على تعلم النطق السليم لمفردات اللغة الجديدة.
6. تساعد الموسيقى على تنشيط الذاكرة من خلال حفظ الأغاني.
7. تساعد الأغاني على تعلم التعابير والاصطلاحات المحلية الخاصة باللغة المراد تعلمها.
8. يساعد استخدام الحركات أثناء الغناء على فهم معاني الكلمات ويمنح المتعلم طريقة جديدة للحفظ، ويساعد أيضا على تنشيط الذاكرة السمعية والبصرية والحسية في آن واحد. (CAPPELLE, 2012, P. 14)

وبالنظر إلى النتائج سالفة الذكر، فإننا نوصي بالآتي:

1. التركيز على استعمال الموسيقى كوسيلة تعليمية أثناء حصص اللغات الأجنبية في المدارس.
2. الربط بين مادة الموسيقى ومادة اللغة الأجنبية في المؤسسات التعليمية ومراكز تعليم اللغات الأجنبية، وذلك بالتنسيق بين المشرفين على هاتين المادتين.
3. تدريس مادة الموسيقى في معاهد وكليات اللغات الأجنبية.

4. تواصل المعاهد والكلليات والمراكز التي تعنى بتدريس وتعليم اللغات الأجنبية مع نظرائهم من المعاهد والكلليات التي تعنى بتدريس الموسيقى بهدف التنسيق وطلب المشورة.

المراجع

- .1 Adorno, T. W. (1956). Music and Language: A Fragment. Quasi una Fantasia, Essays on Modern Music. Accessed online: February 2, 2011
- .2 Bédart, Sandrine. quand langue et musique s'accordent en douceur, <https://cursus.edu/articles/42071/quand-langue-et-musique-saccordent-e>
- .3 Bolduc, Jonathan. Musique et langue, Le théâtre québécois contemporain, Numéro 146, été 2007, Les Publications Québec français, ISSN 0316-2052 (imprimé) 1923-5119 (numérique), URI : <https://id.erudit.org/iderudit/46586ac>
- .4 Cappelle, Amelie. Morgane Lallemand, La musique, vecteur d'initiation à une langue vivante étrangère des le cycle des apprentissages premiers ? Education. 2012. <dumas-00814166
- .5 Donegani, Jean-marie . Musique et politique: le langage musical entre expressivité et vérité, raison politique, 2004, N 14, pp 5-19. ISSN 1291-1941 ISBN 2724629892 url <https://www.cairn.info/revue-raisons-politiques-2004-2-page-5.htm>.
- .6 Euronews, Musique et bilinguisme : des atouts pour apprendre les langues, <https://fr.euronews.com/2016/08/10/musique-et-bilinguisme-desatouts-pour-apprendre-les-langues>
- .7 Jedrzejak, Camille. L'apport de la musique dans l'apprentissage d'une langue étrangère, HAL Id: dumas-00735130, 2012. url; <https://dumas.ccsd.cnrs.fr/dumas-00735130>
- .8 Le monde des langues, L'intonation ou la musique des langues. <https://www.mondelangues.fr/lintonation-ou-la-musique-des-langues#>
- .9 Le Roux, François. interview, LA MUSIQUE DE LA LANGUE, <https://www.cairn.info/revue-champ-psychosomatique-2007-4-page-53.htm>
- .10 Lowe, Anne S. L'intégration de la musique et du français au programme d'immersion française : avantages pour l'apprentissage de ces deux matières, Revue des sciences de l'éducation, La formation des formateurs en art Volume 24, numéro 3, 1998, URI <https://id.erudit.org/iderudit/031975ar>
- .11 Newman, A. (2010). Psycholinguistics 3190 Lecture Slides, Dalhousie University.
- .12 Philonenko, Monique. MUSIQUE ET LANGAGE, Presses Universitaires de France, Revue de métaphysique et de morale, 2007/2 n° 54 | pages 205 à 219, ISSN 0035-1571, ISBN 9782130561859, url: <https://www.cairn.info/revue-de-metaphysique-et-de-morale-2007-2-page-205.htm>
- .13 SAUSSURE, F. DE (1916/1972), Cours de linguistique générale, Genève, 1916 ; éd. Critique par T. de Mauro, Paris, Payot, 1972.
- .14 Sawyer, Chris. Et si musique et langues étaient liées ? OISE, <http://fr.oise.com/blog-francais/et-si-musique-et-languesetaient-liees>
- .15 SCHNEIDER, Marius. La relation entre la mélodie et le langage dans la musique danoise. ProQuest Information and Learning Company, 2003.
- .16 University of Edinburgh, <https://www.ed.ac.uk>

.17 University of Liverpool, departement of music. The shared pathways of music and language, <https://www.liverpool.ac.uk/music/news/articles/the-shared-pathways-of-music-and-language>